"..أنتَ أكبرُ مرائي عرفتُه.."

بقلم: أدما حبيبي

نظر إلي نظرةً كلُّها تحدٍّ رافعاً بنانَه في وجهي وموجِّهاً كلامه بكلِّ جدية قائلاً: "**هل حقاً يا رالف تؤمن بكل ما تقول؟**" قلت : "بالطبع أؤمن وإلا فما كنت قد قلته لك." قال بحدة: "**وهل تؤمن بأنَّ كل شخص في العالم وبغض النظر عن الخلفية التي أتى منها يجب عليه أن يَقبل يسوع المسيح رباً ومخلصا لكي ينال الحياة الأبدية ويذهب إلى دار النعيم؟**" قلت: "أكيد . أنا أؤمن ذلك من كل قلبي." عندها دنا مني أكثر وراح يقول:"**رالف ، إذا كنتَ حقا تؤمن بأن عابدي الوثن في أفريقيا وآسيا الذين لم يسمعوا قط بالإنجيل ولا عرفوه، هم لا محالة هالكون ولا رجاء لهم من دون معرفة المسيح، و أنت تجلس هنا وراء مكتبك المريح تقوم بعملك على أكمل وجه وتأخذ راتبك في نهاية كل شهر ، فأنت يا صديقي ،ودون أدنى شك، هو أكبر مرائي عرفته في حياتي.**"

وقعتْ كلماتُه هذه علي كوقع الصاعقة، ومن شدة الصدمة لم أعرف بماذا أجيبه. فقلت في صوت خافت: شكراً . عندها ترك زميلي مكتبي أما كلمات التحدي التي واجهني بها فلم تتركني قط منذ ذلك اليوم. بل بقيت في قلبي وعقلي وسيطرت على كياني بأسره.حاولت النوم في تلك الليلة فلم أستطع. لقد فارقني الكرى وطار من أجفاني بسبب هذه التهمة التي اتَّهمني بها صديقي وزميلي في الشركة التي كنت فيها موظفاً كبيراً له مكانته الرفيعة وراتبه المرموق. تقلَّبت في فراشي يمنةً ويسرةً لكني لم أعرف للنوم طعماً. ولما أتيت إلى مكتبي في اليوم التالي جلست على الكرسي الفخم متكئاً يديَّ على جوانبه علَّني أرتاح من عناء الليل لكن وللأسف لم يعد ذلك

الكرسي مريحاً لي كما كان سابقاً. فقد أحسستُ عندئذ بأن الله سبحانه وتعالى يتكلم إلي من خلال زميلي هذا الذي لم يكن مؤمناً بعد. وهنا راحت بي ذاكرتي إلى سنتين ماضيتين وبالذات إلى ذلك اليوم المميَّز في حياتي وحياة زوجتي الحبيبة **ميلدريد Mildred** وطفلنا الصغير بول.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أنذاك، كنا بعد عائلة صغيرة نعيش في ديترويت ميشيغن، وكنت رجلاً ناجحاً في عملي . فالعمل لم يكن بالنسبة لي مجرد وظيفة أقوم بها بل وجدت فيه متعة خاصة. عملت في شركة كبيرة تحت إسم : "Burroughs Adding Machine Company" كنت آنئذ طموحاً جداً ومندفعاً لكي أصل إلى أبعد ممَّا يتطلَّبه عملي اليومي. فتعلمت الكثير في حقل المحاسبة ودرست الوسائل التي يمكن فيها أن أقدِّم أفضل نوعية في ميكانيكية المحاسبة التي تناسب شركات كبرى كالمصارف أو شركات التأمين ومصانع السيارات أو السكك الحديدية. وتعلِّمت تدريجياً وأصبحت مختصاً في هذا الحقل ، فصرتُ مستشاراً في الشركة. وعلى صعيد العائلة كنت أنا وزوجتي أعضاء مثابرين في كنيسة محلية في برمنغهام ميشيغن. كل شيء كان على ما يرام في حياتنا إلى أن جاء ذلك اليوم في سنة ١٩٢٠ ، عندما حذَّرنا فيه راعي كنيستنا من أن نذهب إلى الإجتماعات التي كانت على وشك الانعقاد في قاعة مجاورة لحينا. فأبلغنا بأن جماعة من المسيحيين المتطرفين **Fanatics** سيقومون بدعوة الناس إلى اجتماعاتهم. "**فإياكم أن تذهبوا.**" هذا ما قاله بالحرف الواحد. ولما عدنا إلى البيت رأينا بأم أعيننا لافتة كبيرة موضوعة على باب تلك القاعة مكتوب عليها : **يسوع يخلِّص.** **Jesus Saves** و بعد الظهر اتصلت جارة لنا بميلدريد زوجتي ودعتها لحضور الاجتماع هناك. فاستفسرتْ زوجتي عن معنى اللافتة منها. وهنا فهمت الجارة بأن ميلدريد مخلِصة في استفسارها وأنها بحاجة إلى الخلاص. لقد كان راعي كنيستنا يعظ دائماً عن كيفية تطبيق تعاليم الانجيل في حياتنا اليومية . لكنَّه لم يتكلمْ قطُّ عن حاجة الإنسان الشخصية للخلاص. فتركتِ الدعوةُ تلكَ أثراً عميقاً في نفس زوجتي. ولمَّا بدأت تلك الاجتماعات الخاصة قالت لي زوجتي: لماذا لا تذهب يارالف إلى هناك وترى بأم عينيك ماذا يحصل؟ فذهبت. لكنني لم أدخل. بل مشيت حول القاعة إلى أن وجدت حجراً فتسلقت عليه وأطللت بذلك من خلال نافذة في الحائط ورحت أراقب ماذا كان يجري في الداخل. وهنا استغربت لأن كل شخص بمفرده كان يقف ليصلي. وصلاة بعضهم بدت لي طويلة جداً. وهكذا حتى صلى كلُّ المجتمعين. لم أعتدْ على مثل هذا المشهد في كنيستنا. إذ إن الراعي فقط هو الذي كان يرفع الصلاة لله. ولم يشترك الشعب في تقديم الصلاة بأنفسهم . ولما رجعت إلى البيت، نقلتُ لزوجتي ما رأيت. فثار فضولُها من جديد وقالت لي بعد أيام لماذا لا نذهب إلى القاعة ونحضر الاجتماع. وهكذا حصل. حضرنا أنا وزوجتي لعدة أيام. وأحسست أنا بنفسي بأن الاجتماعات كانت ممتعة ومختلفة عما اعتدت عليه. أما ميلدريد فلم أكن أعلم أنها واقعة تحت تأثير تبكيت عميق من جراء عمل الروح القدس في داخلها إلا في آخر ليلة لتلك الاجتماعات. كانت القاعة مليئة لما وصلنا ، فلم نجد مكاناً للجلوس. عندها اضطُررنا أن نذهب إلى المقدمة ونجلس في المقاعد الأمامية منها. وتكلم الواعظ بعظة أخرى وكما اعتاد وجَّه الدعوة في نهاية العظة للناس بأن يتقدَّم كل من ينوي أن يسلِّم حياته للرب يسوع ويقبله كمخلص شخصي له أن يتقدم إلى الأمام ويركع في الصف

الأمامي المعدّ لذلك. وما هي إلا لحيظات حتى فوجئتُ بزوجتي ميلدريد تدفعني بيدها لكي أسمح لها بالعبور إلى الأمام. قلت لها بصوت خافت: ميلدريد ماذا تفعلين؟ أنا أعلم أننا مقصِّران في الكنيسة لهذا أعدك بأننا سنتخذ إجراءات وتصاميم جديدة حالما نصل

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

إلى البيت. سنقوم بدفع مال أكثر إلى الكنيسة. أرجوك لا تذهبي إلى المقدمة. أما هي فلم تكن تسمع شيئاً ممَّا أقول. دفعتْ رجلي بيدها وخرجت إلى المقدمة وركعت وراحت تصلي، ووجهها بين يديها. عندها جاءني صوت في داخلي يقول: إذا كانت زوجتك خاطئة وبحاجة إلى الخلاص فماذا عنك أنت ؟ عندها لم أرَ نفسي إلا وأنا بجانبها راكعاً أطلب السماح من الله والغفران لخطاياي. وفي تلك الساعة منحنا الله خلاصاً عجيباً أنا وزوجتي في وقت واحد. وعدنا إلى البيت فرحَيْن مهلِّليْن بعمل النعمة في حياتنا كلانا.

ظللنا منتظمَيْنِ في حضور الاجتماعات في هذه القاعة، بالإضافة إلى حضور اجتماعات كنيستنا السابقة . لكننَّا وصلْنا إلى قناعة تامة فيما بعد بأنه علينا أن نأخذ قراراً في شأن ذلك. ولا يمكننا أن نبقى نحضر هنا وهناك. ومرة بينما كنا في السوق نشتري الحاجيات إذا براعي كنيستنا السابق يرانا فيأتي إلينا ويتكلم بكل برود ويقول: أنا أعلم أنَّكما تذهبان إلى القاعة لتحضرا الاجتماعات هناك وأنكما تخلَّفتما عن حضور اجتماع كنيستكما كعادتكما. فوجئت بكلامه لكنني فوجئتُ أكثر عندما قامت زوجتي ميلدريد والتي كانت تتصف بطبيعة خجولة جداً بالرد عليه لتقول: نعم إننَّا نحضر القاعة هناك، وهناك خلَّص الرب يسوع نفوسنا أنا ورالف. عندها قال الراعي: هـــ.. لقد ظننتكما أناساً أذكياء لكنني للأسف صُدمت. وللحال لوَّح بقبعته لنا مستأذناً وذهب. وكان ذلك هو اللقاء الأخير بيننا.

وهنا عادت كلمات زميلي في العمل الذي تحداني في مكتبي ترنُّ في أذني لتذكِّرني بأنَّ هناك مسؤولية ملقاة على عاتقي من قبل الرب. ألا وهي الوصول ببشارة الإنجيل المفرحة لمن لا يعرفها. وبعد صلاة لمدة أسابيع عديدة أطعتُ أنا وزوجتي دعوة الرب لنا. وقررتُ أن أستقيل من عملي وأذهب إلى كلية اللاهوت لدراسة الكتاب المقدس ومن ثمَّ الالتحاق بإرسالية . ولقد ثقَّل الله قلبينا بالخدمة في البلاد العربية في الشرق الأوسط. ولما قدمت استقالتي من الشركة التي عملت فيها لسنين عديدة والتي كانت تحوي على ألف موظف في المقر الرئيسي لها بالاضافة على عشرة آلاف أخر يعملون في المصانع، فوجئت بحضور مساعد المدير نفسه إلى مكتبي مقدما لي عرضا مغريا فقال: إذا كنت يا رالف تحب أن تعمل في الخارج فنحن على استعداد أن نبدأ فرعا لنا في أي بلد تختاره أنت. وتكون أنت المسؤول عنه لتطويره وتحسينه. عندها اعتذرت منه وقلت له: إن رغبة قلبي في الذهاب إلى الخارج ليس لكي أبدأ عملاً جديداً أبداً بل لكي أخدم النفوس المحتاجة والجائعة لمعرفة المسيح مخلصي. وأعلمته آنذاك بأن الله الذي خلَّصني هو الذي دعاني لكي أشدَّ الرحال وأذهب لأخبر بالبشارة السارة كلَّ العرب الذين أثقلني بهم الرب نفسه. وفي ذلك الوقت بالذات أنعم علينا الرب ببنت في أوائل كانون الثاني من العام ١٩٢٤ دعوناها راعوث. وما هي إلا أشهر قليلة حتى شددنا الرحال نحن الأربعة وذهبنا إلى كلية اللاهوت في نيويورك للدراسة. وبالحق لا تسعني الأوراق الكثيرة لكي أسرد الاختبارات التي

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

أجازنا بها الرب ونحن في الكلية. وأستطيع أن أشهد وأقول بأن الرب أمين لم يفشِّلنا ولا في أية مرة التجأنا فيها إليه. لقد سدَّد لنا الرب احتياجاتنا الجسدية في اللحظات التي كنا فيها في أمس الحاجة، عندما كنا

نتناول آخر رغيف موجود لنا في البيت. لمسنا يد الرب الأمينة من نحونا إذ أتانا العون من أناس لم نكن نحلم بهم لأن الرب أثقل قلوبهم لكي يمدونا بالعون ويسددوا احتياجاتنا الزمنية. وبعد إكمال دراستي في الكلية تعيَّنت مرسلاً في سوريا ولبنان وفلسطين . وفي أكتوبر تشرين الأول في العام ١٩٢٦ أبحرتْ سفينتُنا التي امتطيناها نحن الأربعة إلى هناك لكي نصل إلى هدفنا المنشود. وراية الرب تخفق فوق رؤوسنا وفرحه يغمر نفوسنا لنستقر فيما بعد هناك **لمدة ثلاثة وعشرين عاما** نخدم فيها مَنْ أثقل الرب قلوبنا بهم إخوتنا العرب في جنوبي سوريا ولبنان وفلسطين والأردن. نعم، أطعت صوت الرب يا إخوتي وشاركت البشارة المفرحة مع كل من التقيته بالكلام والتصرف والسلوك . **فلست بعد أكبر مرائي عرفه زميلي بل أضحيتُ مرسلا لرسالة الإنجيل المخلصة**.

الطيِّبا الذِّكْر

رالف وميلدريد فريد

Ralph & Mildred Freed

اقتُبست عن كتاب رالف فريد بعنوان: **"Reaching Arabs for Christ"**

<u>Original Issue 1947</u>

<u>Reprinted 1972 – Trans World Radio</u>

هل تعلم قارئي أنَّ بول فريد هو إبن رالف المؤسس لإرسالية ترانس ورلد راديو المعروفة **بإذاعة حول العالم** من مونتي كارلو والتي تصل إلى الملايين من العرب ببشارة الإنجيل في كل يوم؟ والآن ماذا عنا نحن أصدقائي هل نسمع لصوت الله الذي لا يزال ينادي عبر العصور والأجيال: **مَنْ يذهب ومَنْ أرسلُ من أجلنا؟** ألا تخجلنا قصة رالف وزوجته هذه. ألا يتحدياننا هما الاثنان الآن بشهادتهما وبإخلاصهما وطاعتهما تماماً كما تحداهما الزميل في العمل؟ **<u>وماذا تُرانا فاعلون إزاء هذا التحدى؟</u>**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service